

صَدَامْ حَسَين

حَوْلِ الْقَضَائِيَا الْعَرَبِيَّةِ الرَّاهِنَةِ

نَصْتُ الْحَدِيثِ
الَّذِي أَدْلَى بِهِ
السَّيِّدْ صَدَامْ حَسَين
إِلَى رَئِيسِ تحريرِ
مَجَلةِ الدَّسْتُورِ الْلُّبْنَانِيِّ
سَارِيَّخ ١٩٧٥/٨/٢٣

٩٥٦٣٠٢٤٢
صدا

صَدَامْ حَسَين

حَوْلِ الْقَضَايَا الْعَرَبِيَّةِ الْرَّاهِنَةِ

كتاب

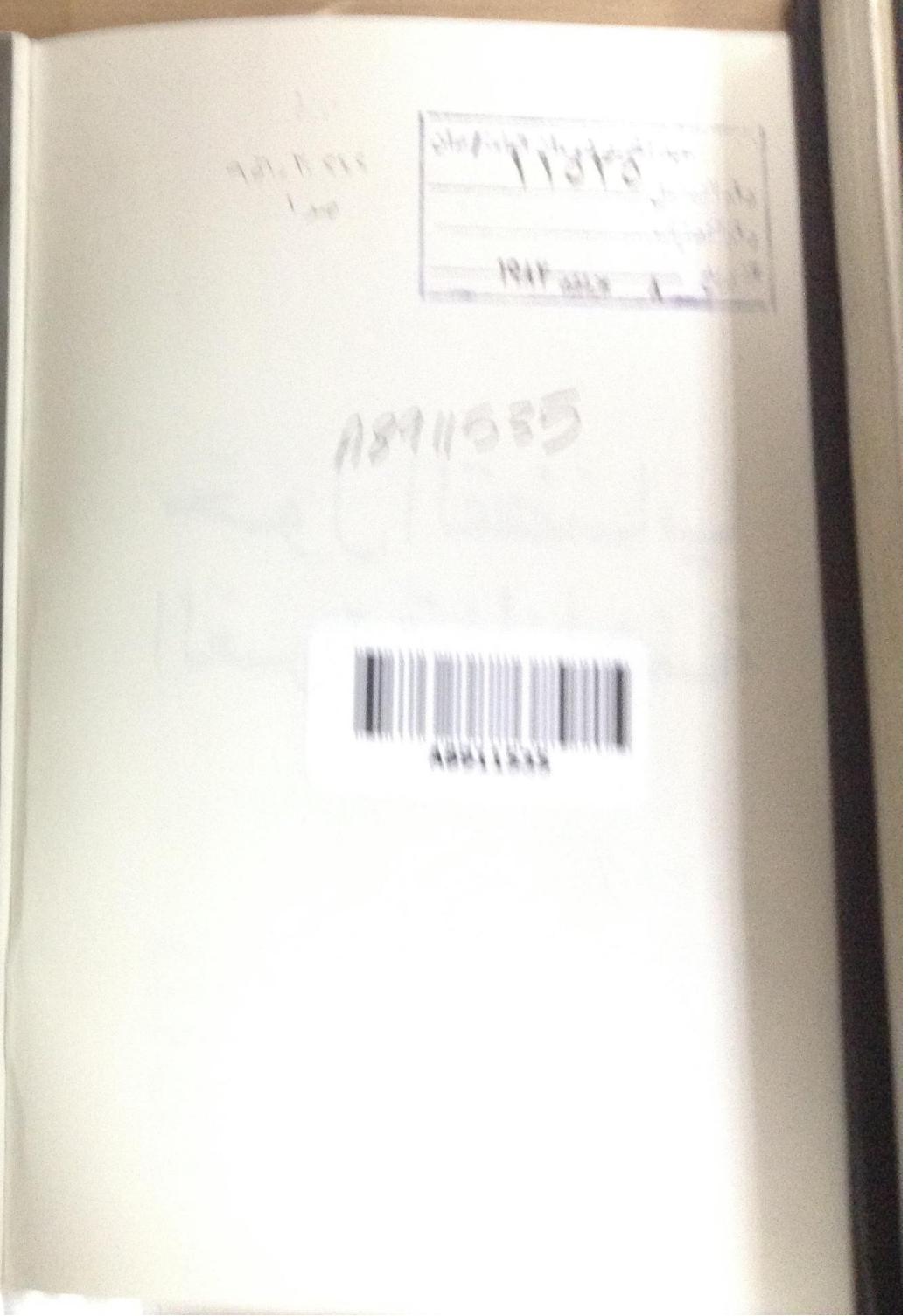
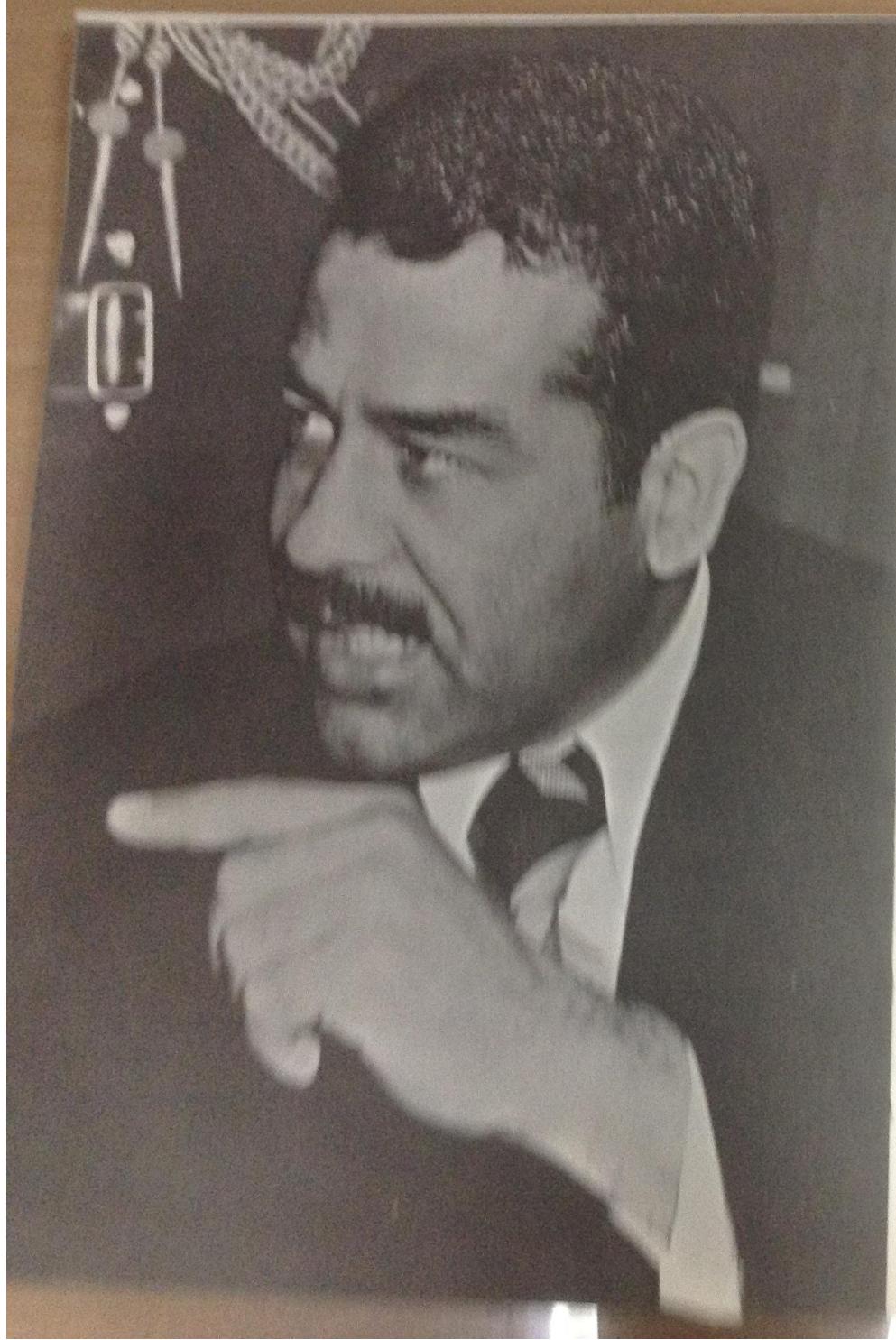
جزء مدخل

Cal 293374

293380

كتاب

نصّ الحديث
الذى أدى به
السيد صَدامْ حَسَين
إلى رئيس تحرير
مجلة الدستور اللبنانية
 بتاريخ ٢٣/٨/١٩٧٥



ادى السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس
قيادة الثورة ، نائب امين سر القيادة القطرية
لحزب البعث العربي الاشتراكي بحديث هام الى
رئيس تحرير مجلة الدستور اللبناني تحدث فيه
عن وضع المقاومة الفلسطينية وعلاقات العراق
بفصائل المقاومة وتطرق الى العلاقات بين العراق
والنظام السوري وقضايا الخليج العربي
والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي وفي ما يلي نص
هذا الحديث :

- سيدى النائب . الموضوع الاول الذى اريد طرحه في هذا
الحوار هو الصراع العربي الاسرائيلي .
- صدام حسين مصححا : او كما نسميه نحن الصراع
العربي - الصهيوني .
- كما ترى . ان ما يسمى الحلول السلمية يكاد يصل الى
تحقيق نوع من فصل اخر للقوات على الجبهة المصرية . وما اريد
ان اعرفه في هذا المجال هو موقف العراق بالنسبة الى موضوع
الصراع كله .
- صدام حسين : ان الذى يحصل الان عملية واقعة منذ وقت
طويل ، وهو يحصل الان كنتيجة لنطلاقات وموافق سابقة اتخذتها
جهات عربية واجنبية . ولا يجوز ان ينظر الى موقفنا من اية مسألة
فرعية (وفرعية المسألة لا تعنى عدم حيويتها) بمعزل عن موقفنا من

فان عملية التدهور لا توقف عند حد معين بل تأخذ منحدرا خطيرا .
 ان الذي حصل بعد ٥ حزيران كان انكسارا في المفاهيم ، لا انكسارا
 يعني فقدان جزء من الارض علينا ان نعرف اننا جميعا اكتسبنا
 خبرة سياسية مضافة ، فالبعض يسمى هذه الخبرة المضافة تعقلا .
 واتخذها غطاء للتراجع ، والبعض الآخر اتخذ من الخبرة المضافة
 وسيلة في العمل الثوري باتجاه التقدم والصمود والتحصن . ان حرب
 البعد العربي الاشتراكي ومن دون مغala ، بقي متمسكا في نهجه
 المبدئي ، وان هو اكتسب خبرة كبيرة في الجانب السياسي بعد ٥
 حزيران ١٩٦٧ . ان الحديث في اجزاء من السلسلة قد يضيّع
 المنطلقات الأساسية في تلك السلسلة ، سواء السلبية منها او
 الايجابية الثورية . فعندما نأخذ اجزاء ونركز عليها ، او عندما
 نقترب من موقف او نفترق ، فقد يضيّع علينا اصل المنطلقات
 الأساسية . لهذا نحن لا نتعامل دائما مع كل حدث صغير ونحدد
 موقفا منه ، لاننا في الاساس ، نرفض كل مسارات السلسلة ، لانها
 تعتمد ، اساسا ، على منطلق مخطيء . ومن المتوقع تماما ان تقضي
 الى هذا الاتجاه ، عندما نأخذ اجزاء من سلسلة ونركز عليها يوميا ثم
 نركز على اجزاء الاجزاء ، نضيّع اصل منطلقاتنا التي نعتمد عليها في
 التحليل وفي الاستنتاج .

« لذلك لا يوجد لدينا شيء جديد نضيفه الى منطلقاتنا الأساسية في
 التحليل السياسي ، او منطلقاتنا الأساسية في النظرة المبدئية الى
 مسألة الصراع العربي الصهيوني . ان الشيء الجديد عندها هو
 الخبرة المضافة في استخدام الزمن ، اي استخدام الفعل مقسوما على
 الزمن بصيغة افضل في اتجاه تعزيز العمل الثوري على طريق التحرير ،
 وكوسائل مضافة مستنبطة من تطور الحال ذاتيا ، ومن تطور

منطلقات الآخرين التي نتجت عنها هذه المسألة الفرعية ، وكذلك من
 تصوّراتهم لمسألة الصراع العربي مع الكيان الصهيوني . ان موقفنا
 نحن من المسألة هو ان اي فعل جديد للقوات يقع على جبهة سيناء ،
 ومن بعدها على جبهة الجولان يجب ان لا يؤخذ بمعزل عن الاتجاهات
 التي نشأت بعد ٥ حزيران . وبعد هذا التاريخ ، صارت تطرح اراء ،
 وافكار جديدة . قبل هذا التاريخ ، مثل هذه الافكار ، التي هي
 غريبة عن افكار حركة الثورة العربية ، تأخذ طريقها بشكل علني في
 العمل السياسي كما حصل بعد ٥ حزيران . نحن نذكر ان الحبيب
 بورقيبة رئيس جمهورية تونس طرح افكارا العام ١٩٦٥ تتعلق
 بالعودة الى قرار التقسيم للعام ١٩٤٧ . وحتى هذا الرأي ، الذي
 يبدو الآن متقدما نسبيا على اراء الكثرين ، اي متقدما باتجاه الهدف
 على اراء كثرين ، لقي معارضته عربية على نطاق واسع ، على
 الصعيدين الرسمي والجماهيري . ومن الظواهر الطبيعية ان تنشأ
 بعد ٥ حزيران مواقف تبدو متناقضة مع مواقف سابقة لجهة ما او
 جهات كانت تتبنى في السابق منطلقا مختلفا . وقد تكون هذه الجهات
 انظمة او منظمات . وعندما اقول ان ذلك من الظواهر الطبيعية ، فلا
 يعني هذا القبول من جانبنا ، وانما هو تحليل . ان الانتصارات
 والانكسارات لها اسبابها ، ولها نتائجها المباشرة ، وهذه النتائج
 المباشرة ليست كل نتائجها . ان للانكسارات والانتصارات نتائج
 عرضية قد تكون اكبر تأثيرا من نتائجها المباشرة المقصودة اصلا في
 تصميم الانتصار او في تصميم الانكسار .

« ان ٥ حزيران انكسار . وطالما لا يحافظ المنكسر على تمسكه ،

الطرق العنيف بصيغة تظاهرات او بيانات احتجاج ، وقد تصل الى حد الثورة . والعامل الاخر هو ان بعض الحكام العرب يكتشفون بأنفسهم ، بسبب مجمل السياسات الدولية المتصلة باستراتيجيات دول كبرى لها مصالح في هذه المنطقة والمتعلقة بتحطيم وتوسيع الكيان الصهيوني ، انهم غير قادرين على بلوغ الاهداف التي يتمونها في اطار الحل السلمي . وفي بعض الاحيان تفسر اتصالتنا مع الاشقاء لبحث الامور الجارية في اطار موضوعي ، على انها محاولات للمزايدة ، ولا تستقبل كما يجب .

الظروف الدولية ، او من تطور النضج لدى الشعب العربي باتجاه تعزيز موقع العمل الثوري على طريق التحرير . لدينا الان اشياء نصيفها ، وهي المسائل الاساسية التي وردت في خطاب السيد الرئيس احمد حسن البكر في ذكرى ثورة ١٧ تموز ، ومنها ما يتعلق باحياء الجبهات ، وطريقة عمل هذه الجبهات ، والتضامن والتكافف بين ابناء الامة . ولا يوجد لدى شيء اكثراً وضوها او اكثراً دقة مما ورد في خطاب الرئيس حول هذه المسألة » .

● بالنسبة الى ما ورد في خطاب السيد الرئيس ، هل سبقت ، او هل اعقبت الخطاب اتصالات قام بها العراق مع عواصم الدول العربية المعنية لاحياء هذه الجبهات ؟

- صدام حسين : انت لا نعمل جرداً تاريخياً في كل مرة حول هذه الخطوة او تلك من الخطوات التي نقوم بها . ربما بعض السياسيين الذين تسألهما ، يقومون بجرد تاريخي قد يؤدي الى اتجاه مختلف عن الاتجاه المعتمد سابقاً لديهم . لكن لا بد ان نقول ان عاملين حاسمين الآن في الدرجة الأولى ، يجعلان اي حاكم عربي يتراجع عن منطقه المخطيء . ان الشعب العربي لم يفقد وسائله في الضيغط . قد يبدو الشعب العربي الآن غير قادر على ان يحتاج بقوه على موقف ما ويرفضه بصيغة ثورة ، ولكن المراكم من الاحتجاجات الكافية يفرز نتائج احتجاج كبير اسمه ثورة ، او يفرز نتيجة كبيرة تضع اي حاكم عربي في موقع غير الموضع الذي يتعنته لنفسه في حساباته للمستقبل . فاما بدا للبعض ان الشعب العربي من خلال جملة الانكسارات النفسية التي مر بها وعمليه الترويض الطويلة الامد ، لم تعد لديه قدرة على التصدّي ، فماه واهم . ان عملية التصدّي تتسلل تسللاً الى مواقعها ، وتتفجر في المكان المناسب ، واحياناً اخرى تأخذ اسلوب

« في اذار ١٩٧٢ حملنا مشروع عمل وحدوي مع مصر وسوريا على طريق التحرير ، ولم نكن نقصد به المزايدة ، ومع ذلك اهمل ولم يجربنا احد عليه . انتا حريصون ، منذ فترة من الزمن ، بعددما تعرفنا على السياسات العربية في الجانب المهم منها وفي الجانب الخفي ، على ان لا نجري اتصالات ما لم نتأكد من استجابة المعنيين كي نحتفظ بالموضع الذي يجب ان تكون فيه في المشروع الذي طرحناه . فلنا نحن وسوريا نكون جبهة واحدة . وبمعنى اوضح ، ان يذهب جيش العراق الى الأرض السورية لكي يقاتل الكيان الصهيوني . وان يوضع الاقتصاد العراقي في خدمة استراتيجية القتال ، وان يذهب رجال العراق الى هناك . وهذا لا يعني المزايدة ، فنحن نغير عن الرغبة في الذهاب الى هناك حيث الوضع معقد ومتباين . وقد طرحنا ذلك امام الرأي العام العربي ، بما في ذلك الاخوان في سوريا ، الذين سبّق ان لمسوا قدرة جيشهنا وفعاليته الحقيقية في القتال . وكانت لهم

العربية ، تجد في مواجهتها في الساحة العربية منابر المقارعة تعزز عملية الصمود والتقدير . وهذه المنابر موجودة على رقع من الوطن العربي ، وان كانت كلها ، او ربما البعض منها ، لم يستكمل الطموح المطلوب لدى الانسان العربي المناضل . ولكنها في حسابات النسبية للتقدير تعتبر مراكز اشعاع . وهذا الجانب يساعد على عملية الصمود ، ويساعد على عملية التقدير . الجانب الآخر ، ان الامبرالية وهي تؤدي النضال العربي عمليا ، تواجه عملية انحسار ومحاصرة في رقع اخرى من العالم . وانتصارات الشعوب هذه ، هي محفل للنضال العربي وقرب لتحقيق الاهداف في حسابات العقل السمايكولوجي . وهذه كلها عناصر ايجابية مضافة .

« ثم هناك عملية الاسترضاء من اجل بلوغ «هدف» . وهذا الاسترضاء لا بد ان يقترب في احد جوانبه من مفاهيم العمل الشعري والثوري ، وان كنا لا نؤمن به ، لكنه ، عمليا ، يتحقق هذه النتيجة . وهذا ايضا شيء ايجابي عرضي وان لم يكن مقصودا من جانب تلك الجهات . ولكن نفهم هذه المسألة فانك تجد الان ان لا احدا من الحكم العربي يقول انه ضد الوحدة العربية ، وان فعل الضد . اذن فالشيء الحاسم الذي اصبح متفقا عليه هو ان العرب امة واحدة . وهذا شيء لم يعد ينافي ، وهو شيء مهم في نتائج العمل الطويل لتحقيق الوحدة . كذلك اصبح الان معترفا به دوليا ان العرب امة واحدة ، لأنهم يعاملون هكذا من قبل الاعداء والاصدقاء . ولكن هذه اصبحت نتيجة حاسمة وكبيرة ، ولكنها عرضية في حسابات لم تكن مقصودة . لكن التحدث بها من اجل بلوغ هدف ما الان ، يبدو متعارضا مع حركة الثورة العربية ، وفي الوقت نفسه يعطي نتيجة ايجابية من جانب اخر ، هو الاقرار بان الغرب امة واحدة . فنحن

بالتأكيد اسبابها التي يجعلهم لا يتباينون مع هذه الفكرة . ولا نريد ان نناقش ، الان ، في اسبابها لأن النقاش حولها طويل .

● الا ترون معى ، كحزب ثوري له معتقداته وتحليلاته ، ان مشاريع الحلول السلمية المطروحة الان ، هي عبارة عن الثورة المضادة التي تعودت الامبرالية ان تقوم بها في محاولة لاجهاض الثورة الحقيقة . وهل ترون ان مثل هذه الثورة المضادة ، بقيادة الصهيونية ، تستطيع ان تجهض هذه الثورة الحقيقة التي لم تعط كل قدراتها حتى الان ؟

- صدام حسين : من المعروف ان الامبرالية تتلون في اساليبها . والاساليب التي استخدمتها منذ ثلاث سنوات على وجه التحديد ، أصبحت مؤذية كثيرا للنضال العربي ، من خلال تطبيقها في الساحة العربية . واذا اردت ان تجعل احدا يكتسب الخبرة في عمل ما ، فانك تأخذه الى ميدان العمل . والامبرالية تطبق اساليبها الاكثر خبثا ضدنا وفي ارضنا ، وتعتمد في ذلك على اناس لممارسة التطبيق . ومهما حاول هؤلاء اخفاء عملية التطبيق هذه ، فان اساليبهم وصيفهم وكتيكاتهم باتت مكشوفة للثوريين الذين يناضلون ضد خطط الامبرالية . وفي الوقت الذي تسعى الامبرالية لتطوير اساليبها واستخدامها في الوطن العربي ، لتؤدي النضال العربي ، فان النضال العربي يكتسب الوعي والقدرة لمواجهة الاساليب الجديدة المستخدمة من قبل الامبرالية . ان الامبرالية ، عندما تستخدم اساليبها الجديدة لاحادث الهزات النفسية باتجاه سلبي يؤذى الثورة

- الصهيوني هي مسألة دولية . وهذا يعني ان العالم كله يتاثر بها .
و حين يعترفون بان العالم كله يتاثر بها ، فذلك معناه ان العرب
قادرون على التأثير في العالم . وهذا يجعل صوت العرب مسموعا
دوليا ، وقدرتهم على صناعة الاحداث باتجاه اهدافهم اكبر من
السابق . عندما كانت قدرة التأثير في الساحة الدولية مقتصرة على
العدو الصهيوني وحلفائه » .

● السيد النائب : هل في الامكان توضيح موقف العراق من
المقاومة الفلسطينية ، من جهة الرفض ومن الجبهات الاخرى ؟

- صدام حسين : المقاومة الفلسطينية ايضا دولية . بمعنى ان
كل التيارات الدولية المهمة موجودة في داخلها ، وهي عربية بمعنى ان
كل الانظمة العربية المهمة ، تعكس سياساتها في داخلها . وهي
ايضا فلسطينية في جانب منها ، اي يوجد تيار اقليمي في داخلها .

« اننا لا نريد ان نبحث في كل التاريخ . ولكن في جانب منه نقول ان
للمنظمات الفلسطينية دورا في هذا الوضع . يوجد تحليل يقول :
تنسب المسؤوليات الى الكفاءات ، وتنتزع المسؤوليات من الضعفاء
ويستغل الناس الذين لا يتحصنون . ولو كان التنظيم الفلسطيني ،
عند ولادته ، قد حافظ على قواعد اساسية وسط هذا العمل الشائك ،
لكان تأثير هذه التيارات ، بما في ذلك انعكاسات نظامنا عليها ،
اقل . وضوح الهدف الاستراتيجي ، وترتبط التحليل بشكل ثابت ،
وببناء تنظيم ثوري وقيادة موثوق بها حتى اذا ما استخدمت المرونة
اعطيت الفرصة لاستخدامها ، واذا ما لجأت الى التشدد اعطيت

ابدا لا نرى المستقبل مظلما ، ليس فقط بالمتمنيات ، وانما نحن نرى
المستقبل مشرقا في ضوء التحليل ، ومن الطبيعي انه لو لم تكن
الاوپاع الراهنة قائمة لكاننا احتاجنا الى زمن اقل لبلوغ الاهداف ،
وهذه مسألة طبيعية . اي لو لم تكن الامبرالية موجودة لبلغنا
هدفنا . ولو لم يكن هناك مرتدون وكانت خسارتنا اقل . ولو لم يكن
بيتنا ضعفاء لكننا اشد . اعني ان هذا واقع الحال ، ولا بد ان تبرز
مثل هذه الظواهر . ولكن الشيء الذي يجعلك ترى المستقبل مشرقا او
مظلما هو التصور والفعل بالاتجاه المضاد ، اعني القيم التاريخية
للعمل المضاد للظلم ، ووسائلها المستخدمة حاليا والمتطورة . وفي
ضوء هذا المنطق ، يمكننا ان نعرف كم سيكون المستقبل مشرقا ، او
كم سيكون مظلما . ونحن ، وعلى اساس من التحليل الدقيق ، نرى
المستقبل مشرقا . وكل ما تحاول الامبرالية فعله ، هو انها تحاول
تعطيل زمان انتهاء مصالحها في هذه المنطقة ، ومنها الكيان
الصهيوني . ونحن نتحدث الان بثقة عن نهاية الكيان الصهيوني
اكثر من ثقتنا في ذلك قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ . لأن الأمة الآن ،
 وبالعناصر المضافة التي تمتلكها على طريق العمل المشترك ، اقوى من
السابق رغم كل ما يbedo من تقدم تحرك الامبرالية على طريق
اهدافها .

« لعلك تدرك اهتمام العالم كله الان بالامة العربية . هذا وحده ،
ان لم تكن لدينا دلائل او مؤشرات تجعلنا نؤمن بأن الامة باتت اقوى
من الداخل ، وان كانت في الحسابات الدستورية والسياسية غير
متعاكسة كما يجب . ولكن عناصر القوى الكامنة والمستخدمة
احيانا ، هي التي تفسر لنا اهتمام العالم الان بالامة العربية .

« ان العالم كله قد ادرك الان ان مسألة الصراع العربي

ان يتحدد في مال و قصرنا بالالتزاماتنا تجاه الجميع .. بالالتزامات التي يمكن ان نقدمها من دون ان تتناقض اهدافنا الاساسية . انت تؤدي كامل الالتزامات تجاه اشقائنا في مختلف التيارات الفلسطينية رغم ان البعض منها الان ، في سياساته وفي تحليلاته ، يتناقض مع سياستنا ومع تحليلاتنا .

« عندما انعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني في القاهرة طرحت فكرة شق المؤتمر . وبمسؤولية عالية ارسلنا مندوبيا حاور بعض الاشقاء الذين تربطنا بهم علاقات حسنة ، وبنبهناهم الى خطورة اتخاذ مثل هذا الموقف ، ليس لأننا لا نؤمن بضرورة شق التنظيم عندما ينحرف كي يفرز ما هو صحيح وما هو خاطئ ، بل لأننا نعتبر ان الامر مختلف عليها ما زالت بعيدة في مجال التحقيق والتنفيذ . فلماذا اذا الخلاف والانشقاق ، ولماذا لا نترك للزمن المجرد ان يأخذ دورته الطبيعية ؟ لماذا نستعجل الامور ؟

« من اجل ذلك قلنا بضرورة عدم حدوث الانشقاق داخل المجلس الوطني . والى الذين يتحدثون عن مواقفنا ويرسمون علامات استفهام على اجتهداتنا ، نقول اننا نحن ايضا لدينا علامات استفهام على معظم اجتهداتهم » .

● سيدى النائب : للمقاومة وجهة نظر جديرة في المناقشة ، اذا لم نقل في الاهتمام . انهم يقولون اننا مقاومة فلسطينية مضطرون - الى حد ما - الى مساعدة انظمة متواجد فيها جغرافيا وسياسيا . لذلك يقولون بسياسة « التكتكة » .

الامكانات - هذه الاسس لم تتوفر بشكل كاف منذ البداية في المقاومة الفلسطينية . وعندما نقول ذلك لا نقصد التعالي على المقاومة لاننا نعتبرها جزءا منا . وهذه الحقائق لا بد من الاعتراف بها . ولقد قلنا كلامنا هذا للاخوان في المقاومة حينما زارونا . وشرحنا لهم هذه الامور وتجب الملاحظة ، ان هذا الكلام قلناه منذ وقت طويل ، ونحن لم نقرأه في كتاب ، ولكننا مارسناه ممارسة . نحن نعرف المرونة في العمل الشوري . ان القيادة تعرف مقدار حاجتها الى المرونة ، وما تحتاجه من الفرص لتطبيق المرونة ، وما تحتاجه من الامكانات لتطبيق التشدد . فالمسألة بالنسبة اليها مستنبطة من تجربة عشناها في هذا القطر بصيغة الدولة ، ومن تجربتنا في متابعة النضال القومي كحزب قومي . ولا بد ان نعترف اننا لا نستطيع ، في عواطفنا وفي مواقفنا السياسية وفي تحليلاتنا المبدئية ، ان نضع كل الأنظمة العربية على قدم المساواة في التعامل . وان كنا نطبق سياسة الانفتاح في علاقاتنا مع الانظمة العربية فذلك لا يلغى التدرج في التحليل ، وفي الاستنتاج ، وفي مرآتة الظواهر ، وفي اتخاذ الموقف المناسب . وهذا الامر ينطبق ايضا على المقاومة ، خاصة عندما تكون في داخلها تيارات دولية وعربية ، تؤدي الى اتخاذ مواقف تتصل باستراتيجياتها . تيارات دولية تعكس سياسات هذه الدول واجهاتها ، وتيلارات عربية تعكس ايضا ارادات انظمة عربية . لذلك لا يجوز ان نطالب بان يكون لنا موقف واحد من كل هذه التيارات المتشابكة . يجب ان تكون صريحة وواضحة : انت قلبا وجسدا وشعرا ، لا بد وان تكون قريبين من التيار الاقرب الى تحليلاتنا داخل المقاومة . هذه مسألة انسانية ، بل انها مسألة موضوعية ، وهي بالتالي مشروعة .

« اذا كان لا بد من حساب في هذا الشأن ، فان الحساب يجب

● هل افهم من هذا الكلام اننا قد دخلنا مرحلة التسامم
بالنسبة الى الثورة الفلسطينية ؟

ـ صدام حسين : تسلّتني ، رغم وجود هذه المشاكل والصعاب .
هل نحن في العراق نتشامم ام نتفاهم ؟ اننا متفاهمون ، لأن حتمية
التحليل تدفعنا الى هذا التفاهم ، وليس مجرد ابراز العواطف
والمشاعر لكننا ، ونحن نتفاهم ، يجب ان لا تخسيع الهدف وان لا
نفرق في الصيغ غير الموضوعية المتواجدة دائمة في حسابات الزمن
وال فعل . نتفاهم ، ولكن في الوقت نفسه يجب ان نحسب بدقة ، مقدار
تفاولنا . لقد رأينا البعض من قادة المقاومة بعد حرب تشرين ، يعتقدون
ويتصورون انه قد امسك بالدولة الفلسطينية . وبدل على ذلك تصرفه
ومنطقه النفسي وطريقة تعامله ، فوقع في ميدان الخطأ . لأن مثل هذا
التتصور ، قد انعكس على التحليل الموضوعي وادى الى سلسلة من
النتائج اعطت صورة معاكسة لما هو موجود في الحقيقة وفي الواقع .
كان على المقاومة الفلسطينية ان تقرر ، منذ البداية ، واحدا من
مواقفن ، لا الموقفين معا : اما ان تكون مع الانظمة او ان تكون مع
الجماهير . وكان عليها ان تسأل نفسها ، في ضوء التحليل
الموضوعي ، قبل ان تختار واحدا من هذين الطريقين .
ـ وانا اقول : اذا كانت المقاومة تملك ارضا محربة ، فعليها ان
تسلك طريق الانظمة والجماهير معا . اما وهي لا تملك قاعدة
محربة ، فيجب عليها ان تسلك درب الجماهير . كيف ؟ سأشرح لك .
ـ ان سلوك طريق الجماهير لا يعني ، بالضرورة ، انها يجب دائما ،
وعلى طول الخط وفي كل التفاصيل ، ان تصطدم بكل الانظمة . لا .
ليس هذا هو المقصود . ان المطلوب هو ايجاد من يحميك .
ـ وبالتحليل ، نستطيع ان نعذر على الحماية .
ـ عندما لا توجد لديك بقعة ارض تحميك ، وعندما تدرك بالتحليل

ويقولون اذالم « تتكلتك » فقد نعطي هذا النظام او ذاك الحجة ،
او نعطيه السلاح لتصفيتنا .

ـ صدام حسين : لقد سمعت هذا المنطق . لكن لنا ردنا عليه ،
وهو في بساطة الحياة نفسها : المقاومة تعنى الفداء . تعنى الموت من
اجل استمرار الحياة . فلماذا يريدون ان يبقوا احياء ؟ من اجل
تحرير شبر على حساب مئات الكيلومترات ؟ ام من اجل تحرير كامل
التراب الوطني . ان مسألة الحياة والموت مقدسة ، وهي تدخل ضمن
الماهيم الانسانية .

ـ انا مثلاـ صدام حسين ~ افضل ان لا اموت الا ان ، ان اخذ
من الدهر سنوات عدة ابقى فيها على قيد الحياة ، ليس مجرد العيش
فقط ، بل من اجل متابعة خدمة الاهداف التي اؤمن بها ، وهي
اهداف حزبي واهداف امتی العربية . اما ان ارى حزبي يذبح
والثورة تذبح واهداف الامة العربية تذبح ، فلا يسبب اذن اتشبث
بالحياة ، واسعى لكي انفذ رأسي ؟

ـ يجب ان نعترف ان عمل المقاومة الفلسطينية شاق ومعقد .
ويجب ان نعترف ايضا ، رغم مرارة هذا الاعتراف ، ان الطريق الذي
سلكته قيادة المقاومة ، هو طريق خاطئ . ويجب ان نسأل انفسنا ،
هل ان استخدام اسلوب « التتكلكة » يفضي الى تحسين المقاومة ،
ويبعد الذين يريدون تذبحها من تنفيذ غايتهم ؟ اذا كان ذلك
صحيحا ، فان اتباع هذا الاسلوب يكون صحيحا بصورة مرحلية .
غير ان الدلالات تشير الى ان المقاومة الفلسطينية معرضة للذبح سواء
ـ تتكلكت « ام لم « تتكلتك » .

ـ انتنكم عن المقاومة ككل ، وليس عن فريق دون اخر ، ويجب
ان يكون التخطيط السياسي والعمل الثوري ، دور متلاحم في
تفكيكهم .

الامة العربي ككل ، في ان يقوموا بالتزامات لا يؤمنون بها . ولا يعني ذلك بالضرورة ان تكون المقاومة معارضة للانظمة في كل الوطن العربي . ليس هذا هو المقصود . المقصود هو ان لا يستخدموا اساليب الحكام . ان لا يستخدموا مظاهرهم وتحليلهم . وان لا يصلوا الى نتائجهم .

« كان عليهم ان يقولوا للحاكم الغلاني : يا اخ ، نحن نريد الى هنا ، ومصلحة ثورتنا تتطلب ذلك . كان عليهم ان يعلموا ذلك امام الجماهير العربية . واذا ما رفض الحاكم - اي حاكم - يقولون له : انت عملت هذا وواجبنا يدعوك نبيهك ... انت لن تحمل بندقية لنفتاك ، ولكن يتوجب علينا ان نخبر شعبك بالحقيقة .

« تأكد يا اخ علي ، انهم بهذه الوسيلة ، كان في امكانهم ان يرهبوا اي حاكم يحاول ان يؤذينهم ، حتى ولو كان هذا الحاكم واحدا منا في العراق . وتتأكد انهم لو استخدمو هذه الوسيلة . لتردد كل الحكام العرب في القيام بأي فعل مضاد للمقاومة اما الان ، وفي محاولة للوصول الى الغاية المرجوة ، وبعدما بلغت الامور في الثورة الفلسطينية الى هذا الحد ، فان ذلك كله يحتاج الى ثورة . ثورة في داخل المقاومة . والثورة هنا لا تعني الانشقاق ، بل تعني ثورة في المفاهيم . ثورة لاعادة النظر في القادة . لا بد ان يبرز قادة يبدلون ، اولا ، بممارسة عملية الصدق . قد تبدو للبعض هذه المسالة بسيطة ، لكنها في الواقع ، عملية شاقة وصعبة . فازا كنتانا اقوتك وسط الغام ، فكيف تؤمن بي اذا لم اكن صادقا معك ؟ انهم يسيرون وسط الالقام وظروفهم معقدة . والشيء الذي احب ان اؤكده ، انه يتوجب على الاخوان ، قادة المقاومة ، ان يبذلوا الجهد مع انفسهم ، كي يكونوا صادقين مع رفاقهم ومع الشعب العربي . المهم ان يقول الواحد منهم ويصرح ، ابني عملت هذا الفعل ، ولا يكذب . ابني

ان الانظمة لن تذهب الى حد تحرير كل فلسطين بل انها ستسير الى حد ما ثم تقف ، عندئذ يجب ان تدرك انه سيأتي اليوم الذي تتناقض فيه معها . لذلك وجب على ان اختار الجماهير العربية . و اختيار هذه الطريق يفرض على مستلزمات كما يفرض على طريقة في التحليل ، وطريقة من الصلة بيدي و بين الجماهير العربية ، وان كانت هذه لا تمنع من ان اتصل بانظمة ، لكن بمعنى ان اجعل الحامي هذه المرة الجماهير لا الانظمة .

« ان المقاومة اخطأت ، ليس لأنها لم تعتمد التحليل في الاتجاه الثوري ، وجعلت من نفسها شبه سلطة مقيدة بانظمة ونصوص فحسب ، بل لأنها ايضا ابتعدت عن الجماهير وجعلت من نفسها دولة ونظاما قبل ان تمتلك الارض . وهذا الخطأ الكبير لأن اعتماد منطق المظاهر والسير في اساليب الحكام لا يمكن ان يلتقي مع مشاعر وحساسيس الجماهير العربية . فلهذه الجماهير حساسية شديدة تجاه هذه الناحية ، وهي لا تجد في اتباع هذا الاسلوب المستقبل الذي تريده للثورة الفلسطينية . من هنا فقدت المقاومة ذلك البريق الخلاب في عقول الجماهير العربية ، واعني بالمقاومة هنا الناس القياديون ولا اعني المقاومة كفكرة وثورة . بل اقصد ، ويتendid اكثر ، صيغ المقاومة في العمل . والتي ثبت خطأها . لقد كان عليها ان تقرر في ضوء التحليل الواقعي الموضوعي ، ان تكون مع الجماهير ، لأن الجماهير تحميها وتغذيها .

« اذن كان على المقاومة الفلسطينية ان لا تتنزع انتزاعا عمليا استرضاء بعض الانظمة العربية ، واسترضاء شعوبها محليا وشعب

بالغا اذا ما جعلنا النقد الصريح يتحول الى صيغة موقف مضاد من فتح كمنظمة . اعني انه لا يجب ان يتحول الى عملية : من مع فتح . ومن ضد فتح ؟ هذا التحول ، اذا حدث ، يصبح عملية خطيرة . وهو في حد ذاته غير صحيح ، لأن الحوار ، ولأن الزمن المتفاعل مع الظرف ، مازالا قادرين على ان يفرز نتائج حتى داخل فتح . اي ان فتح يمكن ان تتغير من الداخل في مواقفها . لذلك لا يجب ان تكون المسألة ، سواء بالنسبة اليها او بالنسبة الى الاخوان في جبهة الرفض ، من مع من ، ومن ضد من ؟

« نحن نتميز في المنطقة بالتحليل والدراسة والاجتهاد ، ولا يمكن ان تتحول المسألة عندها الى صيغة الاضداد . اعني من يكون مع العراق ومن يكون ضد فتح ؟ من يكون مع جبهة الرفض ومن يكون مع فتح . ليس الامر هكذا . وانما نقول ، وجبهة الرفض يجب ان يقول : لنا تحليلنا ومنطقنا وموقفنا وندخل في حوار هو حوار الثوار مع بعضنا البعض ، وعلى اوسع القواعد . والقواعد هي التي تحسم الموقف ، لأنها صاحبة المصلحة الاساسية في الثورة ، وما تقرره القواعد يجب ان يكون الموقف النهائي . اعني ليس ان نعقد مؤتمرا او نجلس ونرفع الاصابع بالتصويت ، سلبا ام ايجابا ، لا .. انما الموقف تبلور بالحوار واسلوب الحوار ، وهو الطريقة التي نؤمن بها ولا نجد بديلا عنها من اجل اكمال مسيرة التحرير الكاملة » .

● ننتقل الى موضوع اخر . يأخذون على العراق وقوفه السلبي ضد سياسة الرئيس المصري انور السادات ، وفي الوقت نفسه مساعدته الاقتصادية لمصر بمئات ملايين الدولارات . ويقولون

مع هذا الموقف ، ولا يكذب . وبالتالي ان يتقدم ويتحمل المسؤولية .
واما ما فعل ذلك ، واذا ما فعلوا ذلك ، فان هذا هو الطريق السليم للحلولة دون تصفيتهم . والتصفية ، ماذَا تعني التصفية ؟ ولماذا يريدون تصفيّة المقاومة ؟ التصفية تتم عندما ترغب المقاومة في ان تناضل على طريق التحرير ، لكن عندما تكتيف مع خطوات الانظمة ، فلائي سبب يصفونهم . قد يحدث تناقض في بعض الاحيان . اعني الان الان في لبنان ، ليست الرجعية اللبنانيّة قادرة على تصفيتهم ؟ هي قادرة ، ولكن التصفية لها ثمن تدفعه . وهذا الثمن موضوع الان ضمن برنامج زمني لتقليله . تماما كالصابونة التي توضع في الماء ومع الزمن تصبح قطعة صغيرة ترمى في الحوض . حين تصبح هكذا ، فان التصفية سوف تتم . هذا جانب من تحليلنا بفهمه البعض ، لكن البعض الآخر يحس وكأننا نخفي شيئا اخر بخلاف هذا التحليل . نحن لا نخفي شيئا . لم نتعود ان نخفي ، ولن نتعود ان نخفي . جبهة التحرير العربية ، ليأخذوها ويسيروا بها في هذا الاتجاه . ليأخذوها من عندنا وليلغ اسم جبهة التحرير العربية وتدمج في المقاومة . ولتكن مقاومة متمسكة لا كتلا وتيارات . حين تكون المقاومة كتلا وتيارات ، فنحن لا نقدر الا ان نكون ، وبشكل اكيد ، اقرب نفسيا وعقليا الى التيار الاقرب اليها .

● يقولون ان موقف العراق من فتح يتأثر الحساسيات الشخصية المتواجدة بينكم وبين بعض زعماء فتح .
- صدام حسين : هنا احب ان اؤكد شيئا ثابتا . نحن كحزب بعث عربي اشتراكي في العراق ، وفي الوطن العربي ، خطىء خطأ

الصارخة في عملية التمييز ، ولكن عندما تأخذ الثورة مداها من النضج ، وتأخذ مداها من الثقة العالية بالنفس ، وتمد جسورا قوية في العلاقة بينها وبين الشعب ، لا بد ان تصرف بالصيغة الهادئة في عملها السياسي . كثير من الانظمة التي كنا في السابق ، لا نرغب في ان نجلس مع ممثليها على طاولة واحدة ، بتنا الان نجلس مع ممثليها . وعندما نفعل ، فان ذلك لا يتم بصيغة صفقة . اي انا اسكت عنك ، وانت تسكت عني . لا . ابقى على رأيي وعلى مواقفي ولا مانع من بقائه على رأيه ، ولكن صيغة التعبير عن الاراء المتبادلة تأخذ اسلوبا اخر . مثلا : ان صيغة التعبير الان بينما وبين سوريا . اخذت طابع الهجوم ، ونحن قد قررناه ، يجوز عندما تسأل مسؤولا سوريا عن سر الهجوم على العراق ويقول لك : « والله الاعلام في بعض المرات يروح اكثر مما يجب » . اما نحن فانتنا نقول ، وبصراحة وصدق : لقد قررنا الهجوم على النظام السوري بقرار سياسي . لكن مصر ، في اي خطوة على طريق الصراع العربي الصهيوني ، قد تختلف معها . انما نعبر عن هذا الخلاف بآلف وسيلة ووسيلة غير الوسيلة التي نستخدمها تجاه النظام في سوريا . الشيء الآخر ، وهو مبدئي وسياسي . نحن نؤمن ان في ثروتنا حقا لكل الشعب العربي . هذه الثروة الموجودة في القطر العراقي ، وهذا الحق ، يتوازنان مع محمل تطور الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وموقع العراق وضرورات تدعيم وضعه الاقتصادي والتزاماته الدولية مع واقع الحال في اي قطر عربي آخر بالتأكيد ، لا نسقط من الحساب رأينا السياسي طريقة التعبير عن رأينا السياسي من مرحلة وطبيعة لنظام . فلذلك دور في حجم الحصة التي تكون لهذا النظام او ذاك .

ان هذه المساعدات التي يعطيها العراق لمصر - انور السادات هي عامل في تشجيع السادات على المضي في سياسته . - صدام حسين : اذكر لك حادثتين ثم اعود الى الحديث عن السؤال . قبل حرب تشرين كانت علاقاتنا سيئة مع ايران ، وكنا ننبه بوسائلنا الى خطر تصرفات ايران . وكان اشقاء عرب يقولون لنا : انكم تحاولون ابراز الخطر الايراني لكي تخلوا عن التزاماتكم في الجبهة الشمالية والشرقية . هذه واحدة . اما الثانية ، فقد كانت علاقاتنا مع مصر ، في ذلك الوقت ، غير حسنة . وكان اخوان عرب يقولون لنا : ان موقفكم من مصر موقف اناس غير موضوعين لأن ثقل مصر غير اعتيادي بشريا وسياسيا في النضال العربي . اسأل الان اولئك الناس انفسهم : ماذا يقولون ويعملون على هاتين القضيتين ، ليس من اجل ان تكتشف صواب موقفنا او خطأه ، بل من اجل ان تكتشف التلون في الاقوال مع ثبات النوايا . ارجع الى السؤال نفسه : كلنا تعلمنا ان السياسة هي من اجل خدمة المبادئ ، ولكن البعض تعلم ذلك كي يخدع الجماهير . مع العلم ان عملية خداع الجماهير مؤقتة ، لأن التاريخ اثبت ان الخدعة المطلقة غير ممكنة . وقسم منا استفاد من الزمن المضاف بصيغة تجربة حية ، لكي يتعامل مع الواقع بأساليب اكثر قدرة على خدمة الاهداف . اما في ما يتعلق بمصر ، فانتانرى ، ونحن ننتقد مصر ونختلف معها ، انه يجب ان لا نهمل اعتبارات اساسية . ان مصر ثقل سكاني في الامة العربية ، ومصر ثقل سياسي في الامة العربية . هذا يجب ان نعطيه حقه ، ليس ضمن الاساليب التكتيكية ، وانما ضمن المفاهيم القومية الكبيرة . هذه المسألة بارزة في تصوراتنا ، وفي تحليلاتنا ، وبالتالي لا بد ان تبرز في سياستنا . الشيء الآخر هو انه لا بد ان نعرف ايضا بان الثورة احيانا ، لكي تتميز ، فهي بحاجة الى نمط من الاساليب

● سيدى النائب : نصل الى الموضوع الشائك ، موضوع الازمة مع سوريا حيث يبدو ان الامور تتدحر بسرعة يخيل معها للمرأقب المحايد ان عملية التدھور مقصودة .

ـ صدام حسين : ان ما يحصل الان بين العراق وبين سوريا هو خارج عن ارادة الشعب الواحد في القطرين . لقد تعودنا ان نسمع ونقرأ في بعض الصحف ، تعليقا على مثل هذه الحالات ، الاسطوانة التالية : ان شاء الله خير . نحن اخوان . وحتما سيأتي الوقت الذي تسوى فيه هذه المشكلة ، كما سويت مشاكل اخرى . اما الجواب الذي اعطيك اياه ، كما اؤمن به ، لانتنا تعودنا ان تكون صريحين مع انفسنا ومع شعبنا ، فهو الآتي : اننا مستاؤون كثيرا من موقف النظام السوري . هناك سلسلة طويلة بدأها حكام سوريا في عملهم المضاد ، ليس ضدنا في السياسات او ضدنا في الرأي ، بل ضد الشعب العربي في القطر العراقي . وبالطبع لدينا وسائلنا نعبر بها عن آرائنا في سياساتهم وفي نهجهم . لكننا ، في مطلق الاحوال ، لا يمكن ان نستخدم الاساليب التي تؤدي مباشرة شعبنا في القطر السوري وتضر بمصالحه الحيوية . وقد تكون لدينا خلافات مع الحاكم في مصر ، ولكننا لا نقطع الماء عن شعبنا في مصر او نحرق مصنعا في مصر ، وهذا ما فعله النظام في سوريا .

ـ اننا سنبقى اخوة لشعبنا في سوريا ، ولكن في الوقت نفسه سوف لا نبقى اخوة للحكام . ولو عاد غدا ماء الفرات ليجري كما كان سابقا فسوف لن يتغير هذا الموقف . تأكد انه في الحسابات التكتيكية التقليدية العربية لا يقول حاكم ما اقوله لك الان ، انا اعلم ذلك .

ـ خذ مثلا اليمن الشمالي . فبرغم تغير الحكوم والأنظمة التي تعاقبت على اليمن الشمالي منذ سلمنا السلطة في العراق ، لم تهتز الصيغة الثابتة من اتنا يجب ان نساعد هذا الشعب العربي لأنه جزء من شعبنا في مطلق الاحوال . انها مسألة ثابتة وغير قابلة للتغيير . الشيء الآخر الذي نؤمن به هو اتنا ، ونحن نرفع شعار التحرير والقتال وتدعيم الجبهات ، وندعو مصر الى الصمود ، لا يجوز ان نبقى شعبنا في مصر في ضائقة اقتصادية خانقة . فعندما يكون جزء من شعبها جائعا ، وانت تأكل الى حد التخمة ، كيف يجوز لك ان تقول له اعبر سيناء ، تلك الصحراء التي يتطلب عبورها التضحية بالآلاف الشهداء ؟ ان هذا المنطق ظالم لانه يغفل الجانب الانساني ، بالإضافة الى الجانب القومي . لذلك ، فنحن ، عن ايمان ممنوج بعواطف غير اعتيادية في مساعدة شعبنا في مصر ، وليس من اجل مساعدة عابرة ، نفعل ما نفعله .

ـ ان هذا الشعب الذي نطلب منه ان يقاتل ويحرر سيناء ، يجب ان يشبع ، ونحن نؤدي واجبنا كعرب في هذا القطر تجاه هذا الشعب . ولم نجد اي تناقض بين منطقنا وموقفنا من الحلول السلمية واستمرار رفضها من اي جهة تأتي حينما تعني التنازل عن فلسطين ، وبين ان ندعم شعبنا في اي قطر عربي . هذه سياسة ثابتة وقد حفرت مجراما ، ويقف عليها الحزب في القطر العراقي ، ويقف عليها الحزب قوميا . ونحن ماضون فيها » .

● نشرت الصحف العراقية والعربية مؤخراً المزيد من التفاصيل عن الحشود العسكرية السورية على الحدود العراقية، وعن خرق حرمة وسيادة الأجواء العراقية. فهل يعني استمرار ذلك وقوع ما يكرهه كل عربي من صدام مسلح بين القطرين؟

ـ صدام حسين : اسأرع الى القول ان اي عمل مسلح ضد عربي ، حتى ولو كان هذا العربي هو المعذبي ، نعد للعثرة او للملانة او حتى لالاف ، قبل ان نقدم عليه . لكن ، في الوقت نفسه ، لا يمكننا الجزم والقول انه مهما فعل الحاكم العربي فاننا لن نتصدى له . اتنا لن نطلق كلاماً املس ناعماً ونتجاهل ذكر الحقائق . ان اي تصرف من حاكم عربي ضدنا سنتعامل معه بطرجه - اولاً - على الجماهير العربية . اما اذا تمادي ذلك الحاكم في تصرفاته ، وبعد ان نكتب الجماهير في صفنا ونجعلها تؤمن بمشروعيته ، فاننا سنستخدم ضد هذا الحاكم ما يضعه عند حده . هذه هي المازنة في موقفنا تجاه التصرفات التي اشرت اليها .

● حول امن الخليج العربي في ضوء الاتفاق العراقي - الايراني ، وفي ضوء التفاهم السعودي - العراقي ، وفي ضوء المتغيرات الموجودة في السياسة الدولية ، قيل الكثير عن امن الخليج . وحتى هذه اللحظة ، هناك كلام ما يزال يقال . وال العراق في الحقيقة هو احدىقوى الرئيسية المتواجدة على الخليج . فالي اين صارت كل هذه الامور ؟

ولكن انا اقول انه سوف لن يتغير موقفنا من الحكام في سوريا حتى لو حاولوا ان يصلحوا كل العثرات التي اوجدوها (ولن يصلحوا ، لأن مطلقاتهم في التحليل وفي تقييم السياسات اوصلتهم الى هذه النتائج) . قد يقال ايضاً انه لا يوجد في السياسة شيء مطلق . اي ربما تظهر حقائق جديدة ، ان اي حقيقة تظهر ستختضم للدراسة ، ولكنها في الوقت نفسه سوف لن تهمل السياق الذي اعتمد من قبل الحكام السوريين لايصال العلاقات الى هذا المستوى .

« اقول هذا بایمان وليس بانفعال . ایمان مبني على تحليل . ان يذهب بیشنا الى سوريا ، ويمتد اقتصادنا الى سوريا ، ويتووجه شبابنا الى سوريا ، يقاتلون دفاعاً عن الجولان وحدها وليس على طريق تحرير فلسطين .. هذا امر لا نقبله . نحن نفضل ان تظل الجولان محظلة ، ليكون هناك الحافز على استمرارية القتال ، ولو ضمن الدائرة القطرية . ويمكن ان يتطور هذا الحافز في المستقبل ليصل الى نتائج على طريق تحرير فلسطين كلها . ومن هنا يقال لنا في بعض الاحيان : لماذا تقفون ضد عودة جزء من ارض عربية الى نظامها ؟ نحن مع عودة كل شبر من الارض ، ولكننا لا نريد ان يكون هذا الشبر ثمناً لخسارة الكل . ان الموقف الذي وقفه حكام سوريا تجاهنا كشعب وكقطر ، لن يجعل الصورة تهتز امامنا ، سواء بالنسبة الى علاقاتنا مع شعبنا في سوريا ، او بالنسبة الى التزاماتنا القومية . لأننا نحن ، اساساً ، لا نؤمن بالالتزامات تجاه الحكام ، وانما نؤمن بالالتزامات على اساس خطنا النضالي المتصل بالمبادئ ، والمتصل بالشعب » .

، ان مساحة التحرير في المصلحة القومية اكثر من مساحتها في المصلحة العراقية الإيرانية المباشرة على ضوء المصالح والمساحة الممتدة على الخليج من مضيق هرمز إلى الموانئ العراقية . فحين ناتي بكل هذا التحليل ونعقد اتفاقاً فائضاً يجب ان تتبعه أثاره ، ليس بصيغة اتفاق وانما بصيغة مبادرات مبنية على تخيل . فاذما جاءت ايران غداً واحتلت قطرة عربية في الخليج ، فإن العراق سينتصر للخطر العربي ويشكل اوتوبياسي . وهذه مسألة لا تخفيفها على ايران ، وهي لا تتجاهلها . انـ فـانـ الـامـورـ سـتـسـوـءـ وـيـشـكـلـ اـعـنـفـ مـاـ كـانـتـ عليهـ فـيـ السـابـقـ . وـعـلـىـ هـذـاـ الاـسـاسـ قـلـنـاـ لـلـمـسـؤـلـيـنـ الاـيـرـانـيـنـ انهـ ليسـ المـطـلـوبـ تـطـبـيقـ اـنـقـاقـيـةـ الجـزـائـرـ فـحـسـبـ ، وـانـماـ المـطـلـوبـ التـعـسـكـ بـخـلـيـجـ وـيـرـجـعـ اـنـقـاقـيـةـ الجـزـائـرـ فيـ العـلـاـقـةـ لـيـسـ بـيـنـ اـيـرـانـ وـالـعـرـاقـ وـانـماـ بـيـنـ اـيـرـانـ وـكـلـ الـعـرـبـ ، وـاـهـمـ مـسـتـزـمـاتـهاـ اـحـتـراـمـ السـيـادـةـ الـوطـنـيـةـ وـالـقـوـيـةـ لـلـاقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ كـكـلـ .

، وـحـينـ نـاتـيـ لـنـأـخـذـ جـانـبـاـ مـنـ السـيـاسـاتـ الـإـيـرـانـيـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـخـلـيـجـ وـالـطـفـرـاتـ التـيـ تـحـدـثـ اـحـيـاناـ فـيـ هـذـهـ المـنـطـقـةـ . فـانـاـ نـرـىـ المـيـرـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـبـدوـ مـنـ الـخـارـجـ وـالـذـيـ تـحـاـولـ اـيـرـانـ اـبـرـازـهـ وـهـوـ كـوـنـ خـطـوـطـ مـوـاصـلـاتـهـاـ الـحـيـوـيـةـ مـرـتـبـطـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـوـاقـعـةـ بـيـنـ مـضـيـقـ هـرـمزـ وـالـموـانـئـ الـإـيـرـانـيـةـ . لـذـكـ اـقـرـرـتـ عـلـىـ الـإـيـرـانـيـنـ اـنـ اـذـ مـصـدرـ اـعـلـانـ مـنـ الشـعـوبـ فـيـ مـنـطـقـةـ تـؤـكـدـ فـيـهـ مـاـ مـعـنـاهـ : «ـ نـحـنـ النـاسـ الـمـوـجـودـيـنـ فـيـ هـذـهـ مـنـطـقـةـ ، نـعـلـنـ بـاـنـ حـرـيـةـ الـمـلاـحةـ فـيـهـ مـتـسـاوـيـةـ لـلـجـمـيعـ ، وـلـاـ يـحـقـ لـاـحـدـ بـاـنـ يـتـصـرـفـ بـمـاـ يـؤـدـيـ هـذـهـ حـرـيـةـ ، وـاـذـا

... صـدـامـ هـسـبـرـ : اـنـ كـلـ هـذـاـ الـوـضـوـعـ قـدـ تـنـاـولـهـ السـيـدـ الرـئـيـسـ فـيـ خطـابـهـ ، وـلـكـنـاـ نـرـىـ توـضـيـعـ جـانـبـ مـنـ الـتـفـاصـلـ الـهـمـةـ . اـوـلـاـ ، اـنـ اـمـنـ الـظـبـيـعـ لـمـ يـطـرـحـ فـيـ الـاـنـقـاقـ الـعـرـاقـيـ الـإـيـرـانـيـ فـيـ اـنـقـاقـيـةـ الـجـزـائـرـ ، وـلـمـ يـبـرـرـ الـحـدـيـثـ مـنـ هـذـاـ الـوـضـوـعـ . وـاـنـماـ طـرـحـ بـمـبـادـرـةـ عـرـاقـيـةـ صـرـفةـ وـلـمـ يـطـرـحـ مـنـ قـبـلـ اـيـرـانـ . اـنـاـ الـذـيـ جـمـلـتـ هـذـهـ الـافـكـارـ ، بـمـكـلـفـ مـنـ قـيـادـةـ الـثـورـةـ وـالـحـزـبـ ، لـطـرـحـهـاـ عـلـىـ شـاهـ اـيـرـانـ عـنـدـ زـيـارـتـيـ لـطـهـرـانـ . وـقـدـ طـرـحـتـهـاـ عـلـيـهـ وـوـافـقـ عـلـيـهـاـ . وـقـبـلـ اـنـ اـنـتـقلـ اـلـىـ هـذـاـ الـوـضـوـعـ اـذـكـرـ الـبـرـرـاتـ الـتـيـ طـرـحـتـاـ الـفـكـرـةـ عـلـىـ اـسـاسـهـ :

«ـ كـلـ نـظـامـ يـقـوـدـ شـعـبـاـ ، اـذـ اـتـخـذـ مـوـاـقـفـ ذاتـ اـثـارـ كـبـيرـةـ عـلـىـ اـسـاسـ تـحـلـيلـ جـزـائـرـ وـظـواـهـرـ اـنـيـةـ ، يـلـحـقـ بـشـعـبـهـ خـطـاـ كـبـيرـاـ . فـتـحـنـ لمـ تـنـخـدـ اـنـقـاقـيـةـ الـجـزـائـرـ عـلـىـ اـسـاسـ تـحـلـيلـ ضـيـقـ لـلـعـلـاـقـةـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ اـيـرـانـ يـلـ حـسـبـتـاـ فـيـهـاـ كـلـ عـوـاـمـ الـاـسـتـقـالـ الـو~طنـيـ فـيـ ضـوـءـ الـوـضـوـعـ الـدـوـلـيـ وـتـطـوـرـاتـ . وـحـسـبـتـاـ فـيـهـاـ كـلـ عـوـاـمـ الـمـصـلـحـةـ الـقـوـمـيـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـخـلـيـجـ وـفـيـ ضـوـءـ كـلـ التـطـوـرـاتـ الـتـيـ تـجـريـ فـيـ الـعـالـمـ .

«ـ وـعـنـدـمـاـ نـعـدـ اـنـقـاقـيـةـ عـلـىـ اـسـاسـ هـذـاـ التـحـلـيلـ ، فـانـ مـنـ الـفـيـاءـ اـنـ تـقـولـ اـنـتـ اـعـدـنـاـ اـنـقـاقـيـةـ وـكـفـيـ . وـيـتـرـكـ الـعـلـاـقـةـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ اـيـرـانـ كـيـ تـحـسـطـمـ فـيـ مـكـانـ اـخـرـ لـتـعـودـ مـرـةـ اـخـرـىـ اـلـىـ حـيـثـ كـنـاـ فـيـ الـمـسـدـامـ ، وـرـبـماـ يـشـكـلـ اـخـطـرـ مـنـ قـبـلـ . وـلـتـتـطـوـرـ الـامـورـ (ـ وـيـحـسـابـاتـ خـاصـةـ بـيـنـاـ اـجـرـيـنـاـ فـيـ مـنـطـقـةـ)ـ اـلـىـ وـضـعـ اـسـواـ .

«ـ اـذـنـ فـانـ القـوـىـ الـمـضـادـةـ الـتـيـ لـهـاـ مـصـالـحـ مـضـادـةـ لـلـانـقـاقـيـةـ فـيـ اـسـتـراتيجـيـاتـهـاـ . لـاـ بـدـ اـنـ تـسـعـيـ اـلـىـ تـخـرـيـبـ الـعـلـاـقـةـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ اـيـرـانـ فـيـ مـكـانـ اـخـرـ غـيـرـ الـحـدـودـ الـعـرـاقـيـةـ - الـإـيـرـانـيـةـ . فـانـ تـنـصـوـتـ يـكـونـ هـذـاـ التـخـرـيـبـ ؟ـ يـكـونـ طـبـعاـ فـيـ الـخـلـيـجـ . وـتـخـرـيـبـهـاـ فـيـ الـخـلـيـجـ - حـسـبـ تـقـدـيمـيـاتـهـاـ . يـتـمـ مـنـ خـلـالـ مـسـيقـتـيـنـ : اـمـاـ مـنـ خـلـالـ مـسـالـةـ عـرـاقـيـةـ - الـإـيـرـانـيـةـ ، اوـ مـنـ خـلـالـ مـسـالـةـ عـرـبـيـةـ - الـإـيـرـانـيـةـ .

لم تعد قلقة على خطوط مواصلاتها . وبعد ذلك يتوجب عليها ان ترفع كل الصيغ الاستثنائية التي تصرفت بوجبها تحت غطاء هذا القلق .

● هل تم تحديد موعد لانعقاد القمة الخليجية لاصدار هذا البيان ؟

- صدام حسين : حتى الان ، لم يتحقق على انعقاد مؤتمر القمة . كما لم يحدد مكان وزمان هذا المؤتمر . والشيء الذي تم هو هذا الكلام مع شاه ايران . والشاه قال انه موافق . وايران موافقة على صدور اعلان يتضمن هذه المبادئ على مستوى القمة . وقد اعطت ايران موافقتها عليه عندما كنا في طهران . هذه هي افكارنا . ولا يمكن ان نذهب بعيدا عن هذه الافكار . طبعا ، هناك في منطقة الخليج انظمة وسياسات واتجاهات ومصالح متناقضة قد تأخذ احيانا مسارات معينة . البعض منهم قد يرغب في قرارة نفسه ان يطور هذه الفكرة الى حلف عسكري دفاعي اقليمي . والبعض منهم قد يفكر ويتمى ان يرتبط هذا الحلف بدولة ما في العالم . دولة كبيرة مثلا . لكن نحن ما علاقتنا بما يفكرون ؟ المهم اين سنذهب ، وعلى اية ارضية من التحليل السياسي والمفاهيم الوطنية والقومية نستند . هذا هو طرحنا ، وهذه هي الارضية التي نستند اليها ، ونحن مؤمنون بها وسنسعى لتحقيقها عندما يقبل الآخرون . وحتى الان فان الفكرة لم ترفض من احد ، ولكن صيغتها وشكلها ومدتها ووسائلها هي الموضوع الذي يجري حوله البحث الان .

« اخ علي . اريد ان اوضح نقطة قد يتتجاهلها البعض او تكون قد خفقت على البعض الآخر . اتنا نريد ان نقاتل على جبهة العدو ↓

تصرف احد بهذا الاتجاه ، سواء كان دولة خليجية او خارجية ، تتداعى دول المنطقة بروح المسؤولية المشتركة لرفع هذا الاذى » - قلت للايرانيين انه اذا ما صدر مثل هذا البيان ، عند ذلك يجب ان تسحبوا جميع وسائلكم الاستثنائية التي تمس سيادة العرب اينما كانت ، وعلى الاخص ان تسحبوا قواتكم من عمان .

حين يكون هذا هو اساس التحليل وهو انتشار حرية الجميع على قدم المساواة ، فما هو الضرر ؟ ليس هناك ثمة ضرر على بلدان المنطقة . واذا كان هناك من ضرر ، فإنه يقع على الاستراتيجيات الدولية التي لها اتجاهات اخرى . نحن ايضا تهمنا مصالحنا الوطنية والقومية ، وهذا امر حاسم في تفكيرنا . فنحن اصلا نركز علاقتنا على هذا الاساس من دون ان ننظر الى من يرضى عنا او يغضب علينا . علاقتنا كلها اساسها المصلحة الوطنية والقومية . ولست ادرى لماذا يظل قسم من الاخوان مخدوعين بما يقوله الغير ؟ هذا مع ان البعض الاكبر منهم يعرف في داخله ما هو الصواب ، ويعرف اتنا لسنا من اولئك الذين يمكن ان نقبل او ننجر الى الاحلاف . ثم اتنا نحن المبادرون ، وليس ثمة احد طرح علينا الموضوع ، انا نحن الذين ذهبنا الى ايران وطرحنا ما طرحناه بناء على تحليل قومي ومصلحة واضحة وبارزة .

« امن الخليج يتم بهذه الصيغة . فمن الذي يستفيد منه ؟ هل ايران هي المستفيدة فقط ؟ ام تستفيد منه الدول الصغيرة العربية في المنطقة ، والتي عندما تتعرض الى اي خطر يمس سيادتها فنحن اول من يتحمل مسؤولية درء هذا الخطر ؟ نحن نعرفحقيقة الامور ، وهذه هي اسس التصورات : حرية ملاحة بنظام ثابت متافق عليه سميناه صيغة بيان او اعلان ، واقترحنا ان يصدر على مستوى القمة ليكون ملزما بالصيغة الادبية التي يجعل الجميع يشعرون بان ايران

الاقطار ، وليست لها علاقة باعطاء ضمانات للانظمة في مواجهة انقلابات داخلية ضدّها .

كل ما في الامر هو وضع نظام للملاحة يحترم من الجميع ويستفيد منه الجميع على قدم المساواة . واذا ما تعرض الى خطر من اطرافه او من خارج المسؤولية المشتركة ، نرفع جميعنا هذا الخطر لاننا كلنا مصلحة في هذا الامر .

● هناك بعض الجهات ، سواء كانت صديقة او حاقدة ، تقول ان العراق ما زال محسوبا على خانة الاتحاد السوفياتي بينما اصدقاء السوفيات يقولون ان العراق بدأ ينحرف عن خط الصداقة السوفياتية نتيجة لافتتاحه على الشركات الغربية . وسؤالٌ هو التالي : اين يقف العراق في علاقاته مع دول المعسكر الاشتراكي ، وبصورة خاصة مع الاتحاد السوفياتي ؟ وبالنطاق هل انفتاح العراق - اقتصاديا - على الشركات الغربية يشكل انحرافا ؟ وما اعنيه ، يا سيدى النائب ، ان هذا السؤال مطروح بصيغة الصراحة الكلية .

- صدام حسين : في البداية ، وقبل كل شيء ، احب ان اؤكد اننا لم نكن ولن نكون في خانة الاتحاد السوفياتي . ولم نكن ولن تكون في خانة الغرب . نحن في خانة انفسنا وفي خانة استقلالنا الوطني ، وفي خانة علاقات الصداقة العراقية - السوفياتية ، وليس في خانة الاتحاد السوفياتي .

« نحن نؤمن بالامة العربية ، ونؤمن بالعراق . وعندما تتعارض او تتناقض مصالح الامة او العراق مع اي جهة في العالم ، فسوف تكون

الصهيوني . وكان هذا حاسما في علاقتنا مع ايران . فهل بدأ ذلك يوم ٦ اذار (اتفاقية الجزائر) ام بدأ يوم ٧ تشرين ١٩٧٣ عندما اعلن مجلس قيادة الثورة عودة العلاقات واستعدادنا لحل القضايا المعلقة بطرق سلمية بيننا وبين ايران ، بعد قيام الحرب بيوم واحد من اجل ان نستخدم كل طاقاتنا متصورين ان المعركة ستطول والامة العربية ستضع كل طاقاتها وتكون لنا فرصة لوضع طاقاتنا في المعركة ؟

« اما في ما يتعلق بحرية الملاحة للاطراف المعنية بضوابط معينة ، فهذه تخدم الامن العالمي الدولي . الاتحاد السوفياتي جلس مع اميركا من اجل الامن الاوروبي . ونحن بدأنا التحليل من اجل مصلحتنا الوطنية والقومية . والمنطقة منطقتنا ، لا منطقة احد سوانا . ونحن لم نطرد احدا من المنطقة . وحتى الان لم يوجد بعد على برنامج البحث طرد الاساطيل من المنطقة . الموضوع هو انا كيف نضع ضوابط بيننا بحيث لا نتخاصم ونعرض المنطقة الى خطر كبير » .

● ولكن هناك من يقول ان هذا الاعلان سيؤثر تائيرا مباشرا على الثورة في ظفار ؟

- صدام حسين : لقد طالبنا ايران بوضوح ان تسحب قواتها من عمان بروح العلاقات الجديدة التي بدأت معها ، منطلقي من تحليل صادق ان هذا لا يخدم علاقاتها مع العرب ، وانه اذا كانت قلقة على مضيق هرمز فالحل موجود ، حتى اذا ثوار ظفار اصبحوا دولة ونظماما في يوم ما وعمدوا الى غلق مضيق هرمز في وجه ايران ، فاننا كعرب في منطقة الخليج ، نتداعى الى اجتماع ، ونطلب الى عمان ان تمنع ايران حريتها في التمتع بحقوق الملاحة المتفق عليها حسب الاعلان . وهذه المسألة لا توجد لها علاقة بالحياة الداخلية في

مع الامة ومع العراق .

« هذه اولا المطلقات الاساسية للعلاقة بيننا وبين اي دولة في العالم . والشيء الآخر الذي نقوله انه ليست هناك صداقات من دون مصالح . نعم هذا صحيح . ولكن كيف ينظر الى المصالح في اطار الصداقات التي نتصورها نحن ؟

« نحن لا ننظر الى المصالح على اساس العلاقات التجارية . اي : من هو الذي يملك شركات اكثرا في العراق يكون اكثرا صداقا من غيره . وانما ننظر الى المصالح على اساس لقاء الاستراتيجيات لكامل مرحلة زمنية تاريخية . ففي حساباتنا التي اجريناها من اجل الامة العربية والعراق ، فان استراتيجيةتنا في التحليل تلتقي ضمن هذه المرحلة التاريخية مع استراتيجية الاتحاد السوفياتي في عملية الصراع ضد الامبرالية . وعلى هذا الاساس قررنا الصداقة ، ولم نقرها من اجل ان يأتي الاتحاد السوفياتي بشركات للاستثمار اكثرا ، او من اجل ان نقلص الشركات التي تستثمر لصالح دول اخرى . وانما قررناها في ضوء هذه الحقيقة . وهذه الحقيقة قد تفرض نهطا من التعامل الاقتصادي ، ولكن هذا ليس شرطا من شروطها . هي تعكس هذا الشيء ، ولكنها ليست على الاطلاق شرطا من شروطها . فنحن عقدنا معايدة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي ، ولم يقولوا لنا ان شرطا من شروطها هو ان تعطونا افضلية لشركاتنا للعمل في كافة الاحوال في العراق . ولو قالوا لنا ذلك لكانا قللنا لهم لا نوقع هكذا معايدة صداقة . لكن على اساس التحليل الذي مر ، جرى تبادل وجهات النظر . وعلى اساسه ايضا اخذت علاقات الصداقة بيننا وبين الاتحاد السوفياتي صيغة معايدة صداقة .

« هل نسمى الاستعانة بالخبرة الغربية والتكتيك الغربي ، او حتى برؤوس الاموال الغربية في الاتحاد السوفياتي ، انحرافا في خط الاتحاد السوفياتي ؟ المصالح الوطنية للاتحاد السوفياتي تحدد كما يراها الاتحاد السوفياتي نفسه .

« أما نحن فمصالحنا الوطنية والقومية هي التي تقرر اي شركة نختار من بين الشركات التي تقدم لنا عرضا معينا . وفي بساطة ليس عندنا قضية تفضيلية بل عندنا شروط موضوعة : زمن اقل في التنفيذ ، تكاليف عال ، عدم التدخل في شؤوننا الداخلية . والذي يتدخل في شؤوننا الداخلية نقطع يده ، سواء كان صديقا او غير صديق . هذه سياسة ثابتة عندنا . فعل هذا الاساس تتقدم الشركات للعمل في العراق .

« وهناك تصور مخطئ عن تقلص حجم العمل الذي تتعهد به دول اشتراكية في العراق . الحقيقة انه حجم ضخم وكبير جدا ، والارقام موجودة في وزارة التخطيط .

« ومع ذلك ، فاذا قل هذا الحجم او زاد ، فان هذا لا يؤثر في حجم صداقتنا . ان صداقتنا ، مثلا ، مع اليوغسلاف عميقه جدا ، وقد تكون الشركات البريطانية لديها مشاريع اكثرا من الشركات اليوغسلافية . لكن التحليل النهائي لمرحلة كاملة من الزمن ، يوصلنا الى لقاء استراتيجيةتنا في التحليل مع استراتيجية اليوغسلاف في الوقوف صفا واحدا ضد الامبرالية بوسائل متعددة اخرى . نحن لا نذهب لنتشاور في السياسات مع وزير خارجية بريطانيا . ولكننا نبعث برفيق من هنا ليتشاور مع رئيس وزراء يوغسلافيا . هذا هو

جوهر الصدقة . نسمع مشورتهم وتقديمهم ، ويسمعون مشورتنا
وتقديتنا . لكن ، في تطليلنا ، لا زلتنا نعتقد أن هناك مصلحة عربية
قوسية في أن يكون الاتحاد السوفيياتي صديقنا ، ولكن في الاطار الذي
اشترطنا فيه .

« ومن ناحية أخرى ، فلا يجب أن يحلم صديق لنا في أن يقول
لنا : أعملوا هذا الشيء ، فتعمله دون أن تكون مقتبسين به . ولتكن
معروضاً أن إية قوة صديقة ، صغيرة أو كبيرة ، يجب أن لا تحلم بأن
تقول لنا : نحن نرى هكذا ، وبالضرورة تقول لها نعم . عندما نرى
عكس ما يرونـه ، تقول : لا ، انتـم على خطأ . وتحاول ، وتحـن صغار
في حجم الدولة ، أن تقنـعـهم بأن موقفـنا أصوبـ من موقفـهم . وهذه
طريـقة تعـاملـنا معـ الجميع » .

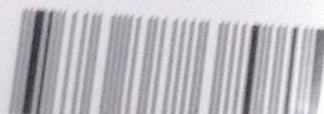
٢٠٠٦

جرد ٢٠٠٠

٢٠٠٣ جرد

٢٠٠٤ جـ ٣

٢٠٠١ جـ ١



A8911535

2013 جـ ٤

الجمهوريّة العراقيّة
وزارة الاعلام
بغداد